المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: التكنو – معلوماتية وميزان القوى الدولي
اسم الكاتب: د. خضير إبراهيم سلمان، د. سلمان علي حسين، د. عباس سعدون رفعت
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2246
تاريخ الاسترداد: 2025/05/07 12:07 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التكنو- معلوماتية وميزان القوى الدولي

د. خضير إبراهيم سلمان(*) د.سلمان علي حسين(**) د.عباس سعدون رفعت(***)

المقدمة:

يعد النظام السياسي احد انظمة المجتمع التي تتفاعل بشكل مباشر مع المتغير التكنومعلوماتي، بما يزيد من قدراته في تحقيق اهدافه، ومن اجل فهم تاثير المتغير التكنومعلوماتي على النظام السياسي الدولي كان لابد من الوقوف على العلاقة بينهما وتأثير الاول على الثاني، خصوصا مع الطفرات التي وفرتها المعلوماتية، وبهذا الصدد يؤكد الباحثان جوزيف اس ناي ووليام اي واينر "انه عند تقييم مقدار القوة في عصر المعلومات تزداد اهمية التكنلوجيا والتعليم بينما تتناقص اهمية الجغرافية والسكان ومقادير المواد الخام"، وبهذا فقد حل الانفورمايتك اي قوة المعلومات بدل الجيوبوليتيك.

ان التفوق التكنومعلوماتي قاد العالم الى الخروج من الهندسة الميكانيكية والحرفية الصناعية الى عصر الهندسة الالكترونية والمعلوماتية، وسمحت القفزة التكنومعلوماتية بأن يتحول العالم الى قرية صغيرةتتحكم فيه الثورة التقانية، واندثرت معه المسافات وتغير مفهوم الزمان والمكان.

لقد غدت التطورات التكنومعلوماتية تحتل دورا مهما وبارزا في كل النواحي والانشطة السياسية والاقتصادية والعسكرية...، واصبح من يملك المعرفة يملك القوة، وهذا ما اكد عليه الفن توفل في " ان القوة في القرن الحادي والعشرين لن تكون في المعايير الاقتصادية او العسكرية ولكنها تكمن في العنصر-K- اي- Knowledge- المعرفة ".

لقد أصبح من يمتلك المعلومة، يمتلك الثروة والسلطة في العصر الرقمي وفقا لما يشير إليه (بيل غيتس) مؤسس شركة (مايكروسوفت) للبرمجيات، لقد اصبح رأس المال الفكري أهم نسبياً من رأس المال المادي، وأصبحت المعلومات والمعرفة قوة وثروة تضفي على العمل قيمة مضافة [1]، بل إن المعرفة وفقاً " لتوفلر"

(*) كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية.

(**) كلية الفنون الجملية، جامعة بغداد.

(***) كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين

١ . نقلاً عن:محمد ساجله، ثورة الناتو تكنولوجي، الشبكة الدولية للمعلومات،موقع منتديات اتحاد كتاب الانترنيت،٢٠٠٦، ص ٥.

ستكون مفتاح النمو الاقتصادي في القرن القادم، فإذا كانت النظرية في السابق، قائمة على إن العمل أساس القيمة؛ فأننا نواجه ألان ضرورة صياغة نظرية في المعرفة كأساس للقيمة، وقد استنتج الاقتصادي الأمريكي " ادوار ونسون " إن ثلثي النمو الاقتصادي الأمريكي ينتج من خلال تقدم معارف القوة العاملة ورفع مستوى مقدرتها من التصنيع إلى صناعة التفكير[٢].

إن قوة قطاع المعلومات في دولة معينة لا يمثل معياراً رئيساً لقوتها الاقتصادية الشاملة فحسب، بمعنى إن تطبيقات تكنولوجية المعلومات لم تعد تقتصر على القطاع الاقتصادي للدولة ، وإنما دخلت تلك التطبيقات في كافة القطاعات لزيادة الإنتاج وتحسين الخدمات ، والسيطرة على التعقيد الكبير الذي يعتري جميع مظاهر الحياة الحديثة، وبالتالي فأن دخول المعلوماتية كشيء محسوس وليس ملموس جعلنا امام عصر جديد، مع انه في حرب كوسوفو مثلاً استعملت قنابل تعود للعصر الصناعي ولكنها وصفت بالذكية، لكون لديها قدرة على التعامل مع المعلوماتية بطريقة ذاتية ، هذا النوع من القنابل لم تكن قدرتها التدميرية اقل من التقليدية.

بعد انتهاء الحرب الباردة وبروز العصر المعلوماتي ، وبروز انواع جديدة من الحروب ، فهناك حروب نووية، وحروب عصابات....،[٣] بيد ان حروب المستقبل ترتكز على المعلوماتية والتكنولوجية الفائقة التطور، والقائمة على أنظمة الشبكة التي تشبه النظام العصبي للإنسان، والذي من خلاله تدور وتسير المعلومات.

لقد سعى المفكرون الإستراتيجيون وبالذات في الولايات المتحدة الأمريكية لجعل أساس للتكنومعلوماتية، والقائم على كيفية قهر الخصم من خلال إحداث الاضطرابات في هياكله القيادية والاتصالية والفكرية بدلاً من الاحتكاك المباشر.

بيد ان المعلوماتية نفسها تحولت الى منتوج لعملية الانتاج، وفي حالة الصراع تصبح المعلوماتية الهدف الخاص للمواجهة اي لم تعد الشيء الذي يسمح للهجوم والصدام في الظرف المناسب فحسب.

ان مفاهيم التكنومعلوماتية تجاوزت معانيها التقليدية باعتبارها رسالة ووسيط كما في الستينات، وأصبح ألان وصفاً لملكية مادية، فهي تعد كذلك بقدر الموارد والطاقة، ودخلت التكنومعلوماتية في كافة الميادين والمجالات من خلال تطبيقها، فضلا عن المرونة التي تتضمن سرعة التكيف في النظم وتجاوبها مع المتغيرات

---

٢ . هاني شحاذة الخوري ، تكنولوجيا المعلومات على اعتباب القرن الحادي والعشرون ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى، دمشق، دار الوفا للنشر،١٩٩٨،ص ٢٧.

٣ . عبد الكريم محمود برم ،" التقنية في الحرب –البعد الالكتروني "، ط١ (الامارات :مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،٢٠١٠) ص ١٠-١١.

والمطالب العديدة عند التطبيق، فقد دخلت في قطاع المال والاقتصاد والتعليم والنقل والمواصلات والتصنيع، فضلاً عن القطاع العسكري[٤].

إشكالية البحث:

تنبع إشكالية البحث من إن موازين القوى تتأثر بفعل تراكم وتطورات مخرجات ثورات متعددة كثورة تكنولوجية المعلومات والاعلام والاقتصاد وغيرها من الثورات التي انتقلت الى الساحات المختلفة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية والمعلوماتية، ولعل اسهام الانظمة الخبرية والمعدات الروبورتية والسوبركومبيوترومعدات الاتصالات وتطور العلوم النظرية والتطبيقية ومعدات الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية واشعة الليزر ومالها من قدرات في اضافة مقومات جديدة الى القدرات الاخرى من مقومات القوة، هو ما يدفعنا لصياغة سؤال مركزي مفاده:

هل ان التقدم في المعلومات والتكنولوجية للدول يساعد على تفوقها ، ويزيد من قدرتها على المنافسة وفقا لمقاييس الميزان القوى الدولي أم العكس؟

فرضية البحث:

إن المتغير التكنومعلوماتي شكل أساسا مهما لقياس قوة الدولة على صعيد التوازن الدولي، لأجل ذلك كلما زادت قوة الدولة معلوماتياً زادت مكانتها الدولية وقوة وحجم تأثيرها الدولي.

هيكلية البحث:

قُسمت الدراسة على ثلاث مباحث: عمد الأول الى دراسة الإطار النظري للتكنومعلوماتية، والذي قسمناه إلى ثلاث مطالب الأول تناول التعريف بالتكنومعلوماتية، في حين تناول المطلب الثاني أهمية التكنومعلوماتية، إما الثالث فقد تناول تأثير الإعلام.

إما المبحث الثاني: فقد انصرف إلى دراسة التكنومعلوماتية وتأثيرها في قوة الدولة، عبر ثلاث مطالب تناول أولها العولمة والتحول إلى العالمية، والثاني تناول المعلومات بوصفها بديلا عن التصنيع، إما الثالث تناول تأكل سلطة الدولة وظهور الدولة الهشة.

إما المبحث الثالث تضمن التوظيف الاستراتيجي للتكنومعلوماتية وانعكاساتها على التوازن الدولي، ففي المطلب الأول تم توضيح مراحل توازن القوى الدولي، إما الثاني انصرف إلى إبراز القوى الفاعلة (دراسة

---

[٤] .نقلاً عن فرانك كيلش ،"ثورة الانفوميديا:الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك"،ترجمة حسام الدين زكريا،مراجعة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة (٢٥٣)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ٢٠٠٠،ص ٥٨.

مقارنة) لكل من الصين والولايات المتحدة واليابان والاتحاد الأوربي وروسيا، إلى جانب خاتمة وقائمة المصادر.

المبحث الأول: الإطار النظري للتكنومعلوماتية

أولا: التعريف بالتكنومعلوماتية

يعرف التقارب التكنولوجي أو تداخل عدد من التكنولوجيةت المختلفة مع بعضها، أو زوال تكنولوجيتين أو أكثر لتشكل شيئا جديدا مختلفا، يحمل صفات كل منهما على حده، لكن يحمل صفات جديدة ومتفردا، ومتفوقا في تكنولوجيته والمخرجات الناتجة عنه، على ما تقوم به الأدوار الأصلية لكل طرف منها بدرجة عالية [٥]. كالتداخل بين تكنولوجيتين تقليديتين بينهما فرق واضح، هما تكنولوجية المعلومات المؤلفة من الكومبيوترات وأجهزة تمزيق المعلومات، التي تستخدم في إدارة ومعالجة المعلومات بصورة أرقام ونصوص، وتكنولوجية الوسائط الإعلامية كأجهزة سمعية وبصرية تستخدم لإيصال الصورة ، والفضائيات ، التي ستذيب الحد الفاصل بين وظيفة كل منهما على حده، وسيبرز إلى الوجود، كلما انصهرت الكومبيوترات وأجهزت التلفاز والهواتف معا، منتجات جديدة مختلفة اقوى، ولها من القدرات ما هو أكثر عما كان عليه في وقت سابق[٦].

والواقع، ان بعض العلماء يصف التكنومعلوماتية بالثورة المعلوماتية والتي برزت اثر تلاقح ثلاثة انماط من التكنلوجية، هي تكنلوجيا الاتصالات Communications Technology ، وتكنلوجيا الحواسيب Hardware Technology، وتكنلوجيا المعلومات Software Technology، أذ تمثل هذه التكنلوجيا مراحل التطورات الذي وصلت اليه المجالات الثلاث (الاتصالات ، المعلومات ، الحواسيب) وماشهدته من نقلات نوعية في النصف الثاني من القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر،اذ كانت هذه التكنلوجيا سببا في ظهور مفهوم(المجتمع المعلوماتي) الذي ينتج المعلومات، ويمثل مرحلة لاحقة لمجتمع مابعد الصناعية [٧].

والجدير بالذكر،ان انماط التكنلوجيا اختلفت تبعا لتسارع تطورها، اذ ان استعمال مصطلح (الثورة التكنلوجية) او ما اطلق عليه البعض(الموجة الحضارية) قد مر بثلاث موجات ،الموجة الاولى:الزراعية (المجتمع

---

٥ . فرانك كيلش ، ثورة الانفوميديا...،المصدر السابق ،ص ٨٥-٨٨.

٦ . توماس مكفيل ،" الاعلام الدولي : النظريات ، الاتجاهات والملكية "، ط١(الامارات: دار الكتاب الجامعي ، ٢٠٠٣) ص ص ٢٠٣-٢٠٦.

٧ .محمد شطب المجمعي، المتغير التكنلوجي وقدرات النظام السياسي الصيني، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠٠٦،ص ١٨.

الزراعي)، والموجة الثانية:تمثلت بظهور الآلة واستخدامها في الصناعة (المجتمع الصناعي) ، الموجة الثالثة : تمثلت بتطوير الآلة واستخدام العلم بصورة مضطردة، وتحول التكنومعلوماتية الى قوة منتجة فعليا (المجتمع المعرفي)[٨]

وبناءً على ما تقدم "تعد التكنومعلوماتية محصلة تطور تكنولوجي ثلاثي الإطراف يجمع كل من تكنولوجية الحاسوب والاتصالات والمعلومات"، وقد تطورت بصورة سريعة لينبع عنها في عالم اليوم الذي ما يزال يشهد عمليات الانتقال الكبرى من العصر الصناعي الى عصر ما بعد الصناعي إي عصر المعلومات، انقلاباً في عالم الثروة والقوة على مستوى العالم وفي كل دولة من دول العالم على حده.[٩]

ثانيا: أهمية التكنومعلوماتية:

أصبح استخدام تكنولوجية المعلومات من أهم الركائز التي تمكننا من مواكبة التطور والتقدم في المجالات كافة ، وإضافة إلى اثر ذلك في مجال الحصول على المعلومات، أو بعبارة أخرى المعلومات أم نقلها أو حفظها، وبفضل تطور مفهوم واستعمالات تكنولوجية المعلومات والانترنت، شبكة تستخدم وبشكل محصور على الإغراض العسكرية، بيد إن استخدامها توسع بانضمام الجامعات ثم المؤسسات الأهلية والتجارية في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها مما جعلها شبكة عالمية تستخدم في كافة مجالات الحياة، وان هذه الشبكة أضحت المساهم الرئيس فيما يشهده العالم اليوم من ثورة معلوماتية[١٠].

إذ لا يمكن اليوم الاستغناء عن أهمية المعلومات والبيانات في مختلف مجالات ومراحل الحياة العسكرية والمدنية، ابتدءا من تحديد الغاية وانتهاء بالتنفيذ الفعلي للعمليات والفعاليات الأخرى، غير إن أهمية المعلومات لا تكمن بدقتها وشموليتها فقط بل تتعدى الى ضرورة توفيرها الوقت والسرعة اللازمين بما يمكن متخذ القرار من اتخاذ القرارات المناسبة على أساس المعلومات ذات الصلة الوثيقة بالموضوع الذي يتخذ القرار بشأنه.

لقد اصبحت المعرفة تمنح المجتمع مجالا واسعا لمواكبة التطور الحاصل في العالم، وتقدم افضل النتائج وبأقل التكاليف لتحقيق افضل الاهداف ومع التطور التكنلوجي صارت المعرفة من اهم الموجودات المالية

---

٨ .الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، ترجمة فتحي بن شنوان ونبيل عثمان (ليبيا : مكتبة طرابلس العالمية،١٩٩٦)ص ٢٧-٢٨.

٩ . فرانك كيلش، عصر الثورة المعلوماتية ، حرب المعلومات ، ترجمة صباح مصطفى ،المجلة العسكرية ، العدد٣، المجلد ١٢٥، على الموقع **Military Review**

١٠ .فاضل حسين، الفكر القومي لدى الاحزاب والحركات السياسية في العراق ١٩٤٥-١٩٨٥،سلسلة أطروحات الدكتوراه ٥٤(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٥) ص٨.

والمادية لتاكيدها على تحقيق البقاء للمجتمع واستمرارية عملية تطوره الهرمي، ففي القرن الحادي والعشرين اصبحت المعرفة المورد التنظيمي الحاسم الذي يحقق التحدي بين جميع المجتمعات واقتصاداتها، لهذا لجات العديد من الدول لتقوية المعرفة المتوفرة لدى افرادها او مؤسساتها [١١].

لقد غدت التكنومعلوماتية تمثل (٨٠%) في اقتصاديات العالم المتقدمة بينما ال(٢٠%) المتبقية هي حصة راس المال والاستخدام والموارد الطبيعية و(٧٠%) في نفقات الحاسوب الآلي ترجع الى قيمة البحث والتطوير و(١٢%) للايدي العاملة وذلك في تكلفة المنتج النهائي، لذلك يرى(سيمون كوزنتس) ان" اعتماد الدول على مخزونها المعلوماتي يعد اساسا في نموها وبناء مجتمعها المعرفي" [١٢]، وعلى هذا الاساس سيكون هناك اختلاف بين مفهوم راس المال ومفهوم التراكم المعرفي، حيث سيكون الاخير،في حالة احتكاره، محورا لصراعات المستقبل، وقد تنبأ الى ذلك (ونستون تشرشل) في "ان امبراطورية المستقبل ستقوم على العقل"[١٣].

أن ما يعدنا به عصر المعلوماتية هو اطلاق العنان لطاقة انتاجية غير مسبوقة بواسطة قوة التفكير ،أنا أفكر أذاً أنا أنتج ،وتبعاً لكاستلز ، فأن أولئك الذين يملكون الكفاءة ويتفهون التعاون المبني على الثقة سيبقون في عصر المعلوماتية، أما من لايستطيعون ذلك ،فسيعتبرون ضحايا مجتمع المعلوماتية ، بمعنى أن التضمين أو الاقصاء سيقرر النجاح ونوعية الحياة في مجتمع المعلوماتية. [١٤]

لقد أصبحت إدارة المعلومات علماً قائماً بذاته خصوصاً بعد اعتماد الوسائل العلمية، وبات أكيدا إن السرعة في إدخال واسترجاع المعلومات هي سمة العصر الحديث، وان احد القرارات الحاسمة تتوقف على السرعة في تزويد القيادات بالمعلومات اللازمة.[١٥]

ثالثا: توظيف الإعلام:

رغم كل البديهيات التي اصبحت ظاهرة للعيان بشان تداول المعلومات واتساع تاثير الاعلام،الذي دفع البعض الى تسميته ب(الحياة)، فأن الحضور المباشر المؤثر لوسائل الاعلام في برمجة اسلوب حياة الشعوب اضحى ظاهرة مسلم بها بفعل التكنومعلوماتية ، لذلك تتطلب التامل والبحث عن صيغ التعامل

---

[١١] .سعد غالب ياسين ، الادارة الأستراتيجية ،ط١(الاردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع ،١٩٩٨) ص٢٨.

[١٢] .حيدر صائب عبد الرزاق السعيدي ،المعلوماتية واثرها في بناء مجتمع المعرفة ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ،٢٠٠٨ ،ص ١٢٣

[١٣] . الفن توفلر، تحول السلطة ...،مصدر سبق ذكره،ص٢٤.

3. Manuel Castells,The Information Age:Economy,Society and Culture (Oxford: Blackwell ,2013),p390

[١٥] .تقريرحول التضليل الاعلامي الامريكي ،وكالة رويترز ،٩ نيسان /ابريل ٢٠٠٤

معها وتحليل نتائجها وابعادها،ان المعلومة التي ترد عبر فضائيات الاعلام من ساحات مختلفة يجب ان تخضع لنيات مصدريها ، فربما تكون صادقة وحقيقية،لكنها في الوقت نفسه قد تكون مغرضة تستهدف خصم او قد تكون من دول او مجتمع معين ،لاحباط معنويات تلك الدول الاخرى واعاقتها من اداء مشروع التنمية والنهوض ، ففي الوقت الذي توظف فيه الاعلام كأداة ومعول يهدم جدران المجتمعات واستهداف ارادتها.والواقع ان الاعلام بات يشكل واحدا من ابرز حلقات الصراع الدولي في العصر الحديث،وبات من المعلوم ان انطلاق الصراع الحقيقي للدول يبدا بغطاء الاعلام الواسع،ان هذا العرض في توصيف الاعلام واهميته يجعلنا نخضع لواقع التجربة كما في العراق وافغانستان اثناء الحملة الامريكية في عام ١٩٩١،بصياغة استراتيجية اعلامية للترويج بها قبل احتلال العراق،اذ كان الامريكان حريصين في هذه الاستراتيجية على ان تكون الخطة العسكرية والاعلامية متلازمة قبل وبعد الحرب،وتوظيفها واستثمارها لاختراق العقول،وان كان احتلال العراق بالمنطق العسكري غير متكافئ.[١٦]

ان الدول والمجتمعات اصبحت بحاجة الى الاعلام،لذا فان الكثير من الدول تسعى الى توظيف مايصدر من اعلام تدعم قواتها وهيمنتها في الجانب الاعلامي،وهذا الاعلام سيجعل قوة الدولة مضافا لماتملكه من قدرات اخرى سواء كانت اقتصادية ام عسكرية اوتقنية، وقد اضحى الاعلام في الصراعات الدولية في هذا العصر امضى واقوى من اي قوة عسكرية بشرط ان يكون اعلاما مؤثرا وحقيقيا يمتاز بالحرية الكافية .[١٧]

ويؤكد (جوزيف اس ناي) و(وليام اي واينر) على ،" أن –المظلة النووية– الامريكية التي كانت توفر الحماية لدول عديدة لقاء تبعيتها للولايات المتحدة، ستبدل ب –مظلة اعلامية– لان الاحتكار الامريكي للمعلومات، سيجعل بالامكان تقديمها لدول العالم لقاء–تعاونها– مع الولايات المتحدة، وان على الاخيرة ان تواصل خطتها للسيطرة على العالم والتحكم به من خلال الاعلام والمعلوماتية بصفتهما–العملة الجديدة– التي ستغزو العالم، وتجعل من القوة العسكرية وبقية القوى، عناصر مساندة لقوة الاعلام"[١٨].

ومما لاشك فيه ان تقانة المعلومات ووسائلها الاخرى تؤثر على اشكال العلاقات الدولية، اذ ساعد التقدم العلمي والتقني على تدعيم وسائل الاتصال الدولي، ونظرا للتداخل بين عمليات الاتصال الدولي وادارة العلاقات الدولية، ظهر نوع جديد من الدبلوماسية اطلق عليه البعض، دبلوماسية الاقمار الصناعية،

---

١٦ . وكالة رويترز للانباء ، المصدر السابق .

١٧ .صباح ياسين ،الاعلام :النسق القيمي وهيمنة القوة (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦) ص ص ١٢٠– ١٢٥ .

١٨ . جوزيف اس ناي ، وليام اي واينز،" المعلوماتية الامريكية – موارد قوة المستقبل " ، ترجمة شامل سرسم ،مجلة شؤون سياسية ، العدد ٦ و٧ ،١٩٩٧، ص ص ٩٠–٩٢.

او الاعلام الالكتروني، الذي هو نوع من الدبلوماسية ادت فيه وسائل التقنية الحديثة في الاتصال والمعلومات دورا كبيرا لتحقيق دور مميز من العلاقات بين الدول، وخاصة التلفزيون الذي تخطى حاجز المسافات باستخدام الاقمار الصناعية، ان هذا التطور في وسائل الاتصال وظهور هذا النوع من الدبلوماسية ماهي الا نتاج تطور وسائل الاعلام من خلال دمج تقنيات الاقمار الصناعية والبث والاستقبال التلفزيوني والهاتف والحاسوب، مما ادى الى تداخل الدبلوماسية الاعلامية مع الدبلوماسية الرسمية [١٩].

المبحث الثاني : التكنومعلوماتية وتاثيرها في قوة الدولة

ان نمط التفكير الاستراتيجي في عصر الثورة المعلوماتية وما ادخلته هذه الثورة من مبادئ ومفاهيم وماتملكه من خصائص على كافة الصعد الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية...،كان لها الاثر الكبير في التاثير على قوة الدولة.

ان قوة قطاع المعلومات في اي دولة لايؤشر معيارا رئيسا لقوتها الاقتصادية الشاملة ، الا ان تكنلوجيا المعلومات في مختلف القطاعات لزيادة فاعليتها الانتاجية وتحسين الخدمات ولسيطرة التعقيد الشديد الذي اصبح موجودا في جميع مظاهر الحياة الحديثة فضلا الى سرعة التكيف في جميع مظاهر الحياة الحديثة اضافة الى سرعة النظم وتجاوبها مع كافة المطالب والمتغيرات وفي كافة مقومات قوة الدولة، وتاسيسا لما تقدم مما للتكنومعلوماتية من مقومات لزيادة فاعلية القطاعات المختلفة في الدولة والتي تعتبر من مقومات الدولة.وبالتالي فان ثمة ثورات لمنطق الامن وكما ياتي:

اولا:العولمة او التحويل الى العالمية

ان ثورة المعلومات اثرت على بنية النظام الدولي وادخلت المعلومات والامركة محل الهيمنة والتراتبية الهرمية،وهي التي تتوسط (الافراد والوسائط) وعدم التقييد بالمكان من حيث التسارع في دورة مكوناته ودورته التراتبية والتنظيم حيث دخل الى الساحة المزيد من الاشخاص والثروات الافتراضية ، حيث صار عالم الرقمية اكثر قدرة على فعل اشياء منها الى عالم الواقع [٢٠]

ان التقدم التكنولوجي المذهل، اصبح يعرف اليوم بالثورة المعرفية "الأنفوميديا" ويزداد على مستوى ماحصل على العالم من تقدم مذهل في قضية المعلومات واساليب ووسائل الاعلام والاتصالات والتواصل

---

١٩ . حيدر صائب عبد الرزاق السعيدي،المعلوماتية ...، مصدر سبق ذكره،ص١٢٣.

٢٠ . منظمة مراسلون بلا حدود ، حرية الصحافة في العالم ، التقرير السنوي ٢٠٠٨.

من حواسيب وبرمجيات وانظمة فضاء الامر الذي اسهم بشكل غير مسبوق في تشديد وتسريع طرائق وانتاج تداول المعارف مما أثر على قدرة الدولة للاستفادة في عملية صنع القرار ومواجهة الازمات الطارئة [٢١].

لقد استثمرت الولايات المتحدة التطور التكنومعلوماتي، خصوصا بعد تفردها الدولي لفرض نموذجها وتعميمه عبر القوة المادية، وذلك من خلال ما امكنها تقديمه من امكانيات لتحسين تلك القوة المادية على الاراء في سبيل تحقيق هدفها في التغليب الحضاري واستمالة العقول، وان تمكن الغرب من توظيف التقانة في ميدان الثقافة يمثل ثورة كبيرة في مشروعه الحضاري، فتفوقه التقني لايقل اهمية عن النتائج التي توصلت اليها الثورة الصناعية وانتصاراته السياسية، فقد اتاحت له ان يخوض بعض حروبه من بعيد دون ان يعرض قواته للخطر– حروب اعلامية،تضليل اعلامي– ووفرت له نشر نظامه القيمي. [٢٢]

ان تدفق المعلومات عبروسائل نشر العولمة لايقصد منه الا بث مفاهيم جديدة واتساعها في اوساط المثقفين، ومن ثم التوغل الى منظومة القيم والمبادئ والمفاهيم الاساسية للثقافة الوطنية والترويج لقيم ومبادئ ومفاهيم قوى عولمة الثقافة، وبالتالي خلق حالة من التقبل لنمط الثقافة الامريكية [٢٣].

ثانياً : ثورة المعلومات التي حلت محل التصنيع بوصفها قاعدة صناعية وعسكرية.

لقد وفرت المعلومات الحرية والمطالبة بالمساوات واوجدت مجتمع المعلومات الحرة مما زادت وكرست من قيمة الفرد وقللت من سلطة الدولة وبرزت فيه اخلاقية أثر القيم السلوكية ، حيث مثلت الثورة الرابعة للاتصالات الرقمية اهمية استراتيجية في النظام الدولي ، حيث ادى الى الاحتواء الناعم للفكر واستعمار الكتروني جديد مما ولد قيم وعادات وثقافات وتوقعات جديدة تتعارض بدرجة اكبر مع القيم الثقافية المحلية وعاداتها [٢٤]. أن "المجال السايبيري"[*] الجديد قد جعل من راسماليات الشبكات والمعلومة والتجارة والانتاج

---

[٢١] .غاري هار، " القوة الرابعة : الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة الامريكية في القرن ٢١" ترجمة محمد محمود (الرياض :مكتبة العبيكان ،٢٠٠٥) ص ٢٠٠

[٢٢] . مصطفى النشاز، في فلسفة الثقافة ، ط ١ (القاهرة : دار قباء ، ١٩٩٩) ص ٤٠.

[٢٣] . صباح ياسين ، كيف يمارس الاعلام الغربي التشويه العنصري ضد العرب ومستقبلهم ، اعمال ندوة اشكالية العلاقة مع الغرب (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٧) ص٢٧٣. وكذلك ينظر محمد عابد الجابري ،"العولمة والهوية الثقافية – تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي ، في كتاب العرب والعولمة(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠) ص٢٣٧-٢٣٨

[٢٤]– ولتر ريتون ، افول السيادة ، ترجمة عزت نصار وجورج خوري ، ط١ (عمان : دار النسر للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥) ص ٢٠

(*) لقد فضلنا استخدام مجال سايبيري بدل فضاء سايبيري لكلمة (**Cyberspace**) لانه حسب التعريف العلمي يشمل المعدات الصلبة (**Hardware**)والبرامجيات ووسائل التواصل ، ويمكن تعريف المجال السايبيري بأنه نسق لترتيب واتاحة كميات كبيرة من المعلومات المخزنة في حاسبات الشبكة العالمية والتي هي الاداة الرئيسة لهذا النسق ، وهي تمثل المعلومات بصورة مرئية ثلاثية الابعاد اذ يستطيع المستخدم ان يتفاعل مع الاشياء تحدثاً ومعالجة مادية، وقد اصبح هذا المجال وسطاً جديداً

والمعرفة وحقوق الانسان جريمة تتجاوز حدود الدولة القومية[٢٥]

وان الشبكة العنكبوتية (الانترنت) قد تكون الساحة والملاذ الارحب بالوسائل الاخرى وذلك بسبب بعدها النسبي عن الضوابط المباشرة التي ظهرت في المال والسلطة ، او دخلت في حيز المجال المعلوماتي والتي تضم ثلاث ميادين من الفضاءات السائدة في عالم اليوم وكما يلي[٢٦]:

- ميدان الفضاء الفيزيائي التقليدي .
- ميدان الفضاء العقلي .
- ميدان الفضاء المعلوماتي .

ويمكن القول، ان علاقة الانترنت بالسياسة الدولية تتحدد عبر فرضيتان، الاولى:تدعي ان الانترنت تطور عبر افراد يعملون خارج اطر القواعد الكلاسيكية للعلاقات الدولية ومن هنا سيكون خارج نطاق سيادة الدول وسيطرتها.واما الفرضية الثانية: فهي تؤكد على ان الانترنت قد يتحول بذاته كأداة سيطرة على نحو غير مسبوق وان الشركات المسيطرة على الانترنت ستدخل في علاقة شراكة مع الدول التي ستحافظ على سيادتها وربما تعززها وكل ماهناك انها ستستخدم ادوات ووسائل جديدة لهذا الغرض، وعلى اساس ماتقدم فان الثورة التكنومعلوماتية التي يشهدها العالم اليوم، دفعت الدول والمؤسسات الى استخدام تكنلوجيا المعلومات، وقد كان يفترض ان يؤدي هذا الاستخدام الى ربط العالم في مجتمع معلوماتي واحد، يؤمن تدفق المعلومات والمعارف وتوفيرها للمستفيدين اينما كانوا بسرعة ودقة وشمولية،

للحضارة الانسانية، ويعد الكاتب الامريكي وليام فورد غبسون اول من حاول بلورة مفهوم لل Cyberspace **من خلال مؤلفه(**Neuromancre**).ينظر :ويم ج.دو ريدر ،عمليات اتخاذ القرار في المجال السايبيري،في كتاب الاستشراف والابتكار والاستراتيجية ،سينيثيا ج. واغنر(تحرير)،ترجمة صباح صدّيق الدملوجي ،ط١(بيروت :المنظمة العربية للترجمة ،٢٠٠٩)ص ص ٣١٧-٣٢٧.وكذلك طارق المجذوب،البيئة القانونية للامن السيبراني، في كتاب نحو فضاء سيبراني امن،(عددخاص)،مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة الانمائي والجمعية اللبنانية لتكنولوجيا المعلومات،بيروت،لبنات ٢٠١٥ ، ص ص ٧٣-٧٦**

[٢٥]- مصطفى محسن ، اطروحة نهاية التراتيبية في الخطاب الجديد، في كتاب العولمة والنظام الدولي الجديد ، لمجموعة باحثين ، ط١ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤) ص ١٥٦ .

[٢٦]- فرانسسكو فوكوياما ، التصدع العظيم-الفطرة الانسانية واعادة لتشكيل النظام الاجتماعي ، ترجمة عز حسين (بغداد : بيت الحكمة، ٢٠٠٤) ص ٢٨٨.

فضلا عن تخفيض الكلف المادية، الا انه ثمة مؤشرات سلبية ادت الى الحد من ذلك، يمكن ايجازها بالاتي[٢٧]:

أ. احتكار الدول المتقدمة للتكنلوجية المتطورة المستوى، بعد ان اصبحت المعلوماتية والمعرفة المكون الاساس للثروة.

ب. بروز معالم مهمة تتصل بالتكنومعلوماتية مثل السيطرة على المعلومات، أمن المعلومات، قرصنة المعلومات، فايروسات الحواسيب،حقوق النشر...، وهذه كلها اصبحت من الامور الاساسية التي صعبت عملية تدفق المعلومات

ج. ان تقنية المعلومات قد زادت من قوة القوي، واضعفت من الضعيف، وبذلك فهي تعمق التناقضات الموجودة وتفتح مجالات جديدة لنشوء قوى اكبر واكثر مقدرة في السيطرة على الاخرين.

ويبدو ان قواعد اللعبة في السيطرة على العالم تقوم من خلال تدفق الاوامر المادية حيث امتلاك الدول المتقدمة للتكنلوجيا المتطورة والتي من خلالها تفرض سيطرتها على الدول الاقل تطورا منها، وتبقى هذه الاخيرة تستند الى الرصيد المعنوي الذي تمتلكه لتوظيفه في خلق عملية التوازن امام المد التكنلوجي المادي.

ان شبكة المعلومات هي نظام صوره البعض مثل النظام العصبي في جسم الانسان، اذ تدور فيه المعلومات، واصبحت من المجالات المطبقة في كل مكان، فالثورة التكنلوجية والتغيرات التي حققتها في مجال المعرفة والتقانة جعلت العصر الحالي مقدمة لعصر جديد مختلف عن العصور السابقة في افكاره ومبادئهُ وحتى في حروبهِ، اذ يؤكد (الفن توفلروهايدي) أن غايات الحروب في كل عصر من العصور الحديثة تتأثر بالظروف الاجتماعية السائدة في ذلك العصر ، ففي عصر الزراعة كانت الحروب ونجاحها تقاس بالتمكن من احتلال اقليم العدو والسيطرة على موارده ، أما في عصر الصناعة الحديث فأن غايات الحروب هي النجاح في تدمير الامكانات الانتاجية للعدو او التفوق عليه في مجال الانتاج الصناعي، بينما في عصر مابعد الصناعة واول مثال لحربها في حرب الخليج الثانية في ١٩٩١ والتي اعتمدت على ١٣٠ قمراً صناعياً وشبكة الانترنيت العالمية في ايصال المعلومات والاوامر للقوات المشاركة في الحرب، ومن ثم الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ التي شهدت

---

[٢٧] . أزر ناجي حسين الحساني ،" المعلوماتية والبيروقراطية : دراسة نظرية "، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين، ٢٠٠٦،ص ص ٤٦-٤٨.

انتقال الصراع العسكري الى فضاء المعلومات وتركز اساساً على القدرة الفائقة للشبكة في تحليل المعلومات [٢٨].

أن حرب المعلومات ليست حديثة بالمقياس الدقيق ، فقد مارس الانسان هذه الحرب بنظم المعلومات المتوافرة لديه، ويتضح ذلك من خلال أكتشاف المذياع واستخدامه كوسيلة غير مباشرة لزعزعة الثقة لدى العدو لكن مع ظهور الحاسوب الالي واستخدام الشبكات لربط اجهزة الحاسوب وانتشار شبكة الانترنيت واتساع استخدامها، بدأت حرب المعلومات تأخذ بعداً جديداً ، فالتطور الكبير في صناعة المعلومات جعل الاعتماد على الانظمة الحديثة والشبكات اساس ادارة امور الحياة، ولذا فأن استخدام المعلومات سلاحاً اصبح اكثر عمقاً وعنفاً واشد تأثيرا ، ولقد برزت عدة حروب تعتمد على التكنومعلوماتية تمثلت[٢٩]:

أ. الحروب الموجهة :- اذ يستند هذا النوع من الحروب بشكل كبير على المعلوماتية ،ويرى انه يكفي لقهر الخصم احداث الخلل في هياكله القيادية ووسائل الاتصال والمؤسسات الفكرية لديه، وبالتالي كسب المعركة لصالحهِ ، وهي تذهب الى ابعد، فهي تشير القنابل الذكية التي استعملت في حرب الخليج الثانية وقنابل الغرافيت القادرة على تقصير دوائر المراكز الكهربائية والتي استعملت في الحرب ضد الصرب، وبهذا فأن الحرب الموجهة هي تقليدية تستخدم أكثر الاسلحة ذكاءاً وهي تقتضي بالتحديد زج وحدات صغيرة كافية ومترابطة ترابطاً شديداً لكي تتمكن من تنسيق هجماتها التي تشبه في مثل هذه الحرب بـ (خلية النحل).

ب. حروب الشبكة :- والتي تبنى اساساً على ان الخصم يعتمد بدرجةً كبيرة على وسائل المواصلات والاتصالات وبالتالي التأثير على نشاطات واعمال الخصم، أما اذا كان المجتمع اقل تطوراً في اعتمادهُ على التقنيات الحديثة ، فأن اساليب حرب الشبكةِ مثل الفعاليات التقنية والتشويش لن يكون مؤثراً بدرجة مطلوبة وبالتالي سيتم الاعتماد على الاسلحة التقليدية المعروفةِ .

---

[٢٨] . الفن توفلروهايدي ، " الحرب والحرب المضادة– الحفاظ على الحياة في القرن المقبل"، ترجمة صلاح عبد الله ،ط١ (ليبيا : الدار الجماهيرية للنشر،١٩٩٥) ص ١٢٨. وكذلك آزر ناجي حسين الحساني،المعلوماتية والبيروقراطية ... مصدر سبق ذكره، ص٥٠ –٥١.

[٢٩] . حيدر صائب عبد الرزاق السعيدي،المعلوماتية واثرها في بناء مجتمع المعرفة...، مصدر سبق ذكره،ص ص ١٣٥–١٣٧. وكذلك وليام هالال ،"التغيير المؤسساتي : تحول بنية المجتمع "في كتاب "الاستشراف والابتكار والاستراتيجية :نحو مستقبل اكثر حكمة "، تحرير سينيثا ج واغنر (محرراً)، ترجمة صباح صديق الدملوجي ،ط١(بيروت: المنظمة العربية للترجمة ،٢٠٠٩)ص ٣٧١.

ج. حروب المعرفة:- يرى المفكرون الاستراتيجيون ان ثورة المعلومات مثلما احدثت تغييراً في الجانب العسكري يجب ان يرافق هذا التغيير ثورة في الجانب الدبلوماسي ، وذلك لانهم يرون انه لابد ان يكون هناك توجهاً يضع مسألة المواجهة العسكرية احتمالا اخيراً ، وتهدف هذه الحروب الى حماية بعض الجماعات العرقية او الطوائف المعينة، ووسيلة هذه الحرب هي جذب الاطراف المتصارعةِ عبر المعلومات والمعرفة المتدفقه لديهم ، والصراع يكون على هذا الاساس ليس فقط لحفظ مايريدونه بل لحل الصراع دون اللجوء الى استخدام القوة، فهي اساسها الدبلوماسية.

وتأسيساً على ما تقدم ، فقد بين البعض مفهوم حرب المعلومات بأنها الفصل أو ايجاد الحدث للوصول الى التفوق المعلوماتي لاسناد الاستراتيجية العسكرية من خلال التأثير على معلومات الخصم وانظمة معلوماتيه، وفي الوقت نفسه حماية المعلومات وانظمة المعلومات لصاحب الحدث .

ثالثاً : تأكل سلطة وسيادة الدولة وخضوع الدولة الهشة

لقد شهدت الساحة الدولية الكثير من التطورات الجوهرية التي ساعدت على احداث تحولات رئيسة في العالم وكان من ابرز التحديات التي واجهت الدولة بأعتبارها تحدي سياسي وأمني للسيادة الوطنية ، والذي جاء نتيجة لتطور وسائل الاتصالات التي أختصرت الزمن بين المسافات وادت الى سرعة كبيرة في نقل المعلومات ، اذ لم تستطع الحكومات الوطنية من السيطرة عليها فالثورة المعلوماتية ادت الى تبدل نظام العمل والحياة السياسية لشرعية السلطة الدولية نفسها [٣٠]. غير ان هذا التطور الذي احدثته ثورة المعلومات كانت القوى المحركة له هي القوة المركزية في النظام الدولي والتي منحتها ثورة الاتصالات القدرة المركزية وقدرة الاختراق الاعلامي والمعلوماتي عبر التدفق الاختياري للافلام والبرامج المستوردة [٣١].

وتقنيات الاتصالات المتطورة منحت القوة المركزية القدرة على الاختراق العالي وتصدير تصوراتها الى الدول الضعيفة الامر الذي اضعف الدول في المحافظة على خصوصيتها السياسية والاعلامية . أن نشر المعلومات المكتوبة سابقاً من مجاميع من الناس الذين لم تتوفر لديهم من قبل، غالباً ما يخلخل الدولة كما ان انتشار المعلومات من اشكال الحياة البديلة في دول اخرى قد يهدد السياسات الرسمية واستقرار النظام والحكم في كثير من الدول ، وبهذا فأنه في اطار تقنيات الاتصالات الحديثة لم تعد الدولة تمتلك السلطة

---

٣٠ . عصام سيلمان الموسى ، الثورة الرقمية – تضع الاعلام العربي على مفترق الطرق ، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٧٦، حزيران ٢٠١٠، ص ١١.

٣١ . باقرالنجار،الفضاء المسبريني وتحولات القيم مقاربة غربية،مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٨٢، كانون الاول ٢٠١٠،ص ٩٢.

الكاملة على اقليمها والتحكم على يدخل اليها من معلومات على الرغم من ان السيطرة على الاقليم بقي من أهم عناصر السيادة ولكن طبيعتها وقيمتها في ظل التكنومعلوماتية والاتصالات الحديثة قد تغير واصبح تأكيد السيطرة الاقليمية صعب ، أي ان حدود السيادة للدول التي كانت سبباً للكثير من الحروب التي خاضتها الدول للمحافظة على سيادتها اصبحت عرضة لهجمات اسلحة المعرفة ، فالتخطي المعلوماتي للحدود الوطنية للدولة هو عملية تغير جوهرية في وسائل تخزين ومعالجة واسترجاع المعلومات والنمو السريع لتجهيزات الاتصالات عابر للحدود الوطنية للدول التي أخذت تنقل الاخبار والمال والبيانات عبر الاقمار الصناعية في أي مكان على الكوكب وبسرعة شديدة، [٣٢] تمكن ذلك من اختراق الدولة التي اصبحت عاجزة عن مجابهة سيل المعلومات المتحرك عالمياً ،اذ اكد برجنسكي " أن الاثر التراكمي للثورة الالكترونية هو أثر متناقض فمن جانب تطلق الثورة بدايات مجمع عالمي ومن جانب اخر تفتت الانسانية وتنتزعها من مراسيها التقليدية "[٣٣]، وعليه فأن منح هامش اكبر من الحرية للفرد في اطار الدولة من شأنه أن يقلل من حدة الازمات ويدفع كفاءة الاداء الهام للدولة فقد يغير دور الدولة ، فالدولة الان اقل استقلالاً واقل قدرة على التحكم وباتت سيطرتها المركزية مرفوضة ومنتهكة .

المبحث الثالث : التوظيف الأستراتيجي للتكنومعلوماتية وأنعكاساتها على التوازن الدولي :

أن التغير في النظام الدولي هي حالة واردة فقد شهدت العلاقات الدولية تعاقب انظمة دولية منذ معاهدة ويستفاليا عام ١٦٤٨، أذ ان التغير في النظام الدولي يحصل حيث تتبدل الاطراف الرئيسة فيه ويتم من خلال ذلك ظهور ترتيب جديد لاطراف رئيسة وينجم عنه ظهور انماط سلوكية ومبادي جديدة غير القيم السابقة مما يمكن أن يطلق عليه نظاماً جديداً .

وانطلاقاً مما تقدم مر النظام بمراحل توازن القوى الدولي بثلاث مراحل تمثلت بالقطبية التعددية أي توازن متعدد الاطراف خلال مؤتمر فينا ١٨١٥ ومن ثم توازن القطبية الثنائية مابين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي بعد الحرب الباردة ظهر نظام الاحادي القطبية.[٣٤]

---

[٣٢] .مسند سليمان، الاعلام والسلطة والمال – مثلث النفوذ وخطاب الصورة ، مجلة المستقبل العربي ،كانون الثاني ، العدد ٣٨٣، ٢٠١١، ص ٣٨.

[٣٣] .الفن توفلر ، تحول السلطة ...، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٠-٣٢

[٣٤] . سعد حقي توفيق ، مبادىء العلاقات الدولية ، ط١(الاردن : دار الاوائل للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠) ص ٤٠٧.

اولاً : القطبية الاحادية :

يقصد بالقطبية الاحادية سيطرة دولة كبرى واحدة على باقي وحدات المجتمع الدولي بشكل انفرادي وهرمي وهذا مما يجعلها تتحكم في العلاقات الدولية دون قدرة الدول الاخرى منافستها على موقعها نتيجة لامتلاكها هيكل القوة الثلاثي الأقتصادي ، التكنولوجي ، العسكري ، حيث عرفها جورج ليسكا بانها " تلك الدولة التي تتجاوز الدول الاخرى بحجمها ومداها ورقعتها ورسالتها في العالم فدولة من هذا النوع تتصف بسعة مصالحها وتعهداتها ، وينطبق هذا النظام اليوم على واقع الولايات المتحدة الامريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في اواخر ١٩٩١ أذ انفردت الولايات المتحدة الامريكية باحتكار السياسة الدولية دون منازع [٣٥]، ففي ظل المتغيرات الدولية الجدية ظهرت الحاجة الى اعادة تقييم العوامل الاقتصادية والتكنلوجية كمعايير لبروز القطبية ، فالصعود الى القطبية لم يعد يقاس بمعيار العامل العسكري لوحده كما كان ابان القطبية الثنائية ، ولم يعد هيكل القوة في العالم هيكلاً عسكرياً بالدرجة الاولى فهو اليوم هيكلاً ثلاثياً يتألف من الاقتصاد والتكنلوجيا والقوة العسكرية ، والدولة التي تجمع هذه الهياكل الثلاثة تمثل قطباً في الساحة الدولية .

أن النظام القائم على الاحادية القطبية سيتطور في المستقبل الى نظام دولي متعدد الاقطاب ، وان التغير في النظم الدولية هي حالة طبيعية الا انها تأخذ شكلاً تدريجياً غير ان القطبية الاحادية نفسها سوف تمر بمرحلة وسطيه تمهد للانتقال الى نظام متعدد الاقطاب وهي تمر بمرحلتين وكما يأتي[٣٦] :.

١. القطبية الاحادية الصلبة : وتعني انفراد دولة واحدة لامتلاكها مقومات القوى الثلاثي الاقتصادي والتكنولوجي والعسكري في صنع القرار السياسي والتحكم في كل اتجاهات السياسة الدولية ، مما يساعد على ذلك هو وجود فارق كبير في القدرات الاقتصادية والتكنولوجية العسكرية بين القطب الاوحد وبين الدول الفاعلة الاخرى (الكبرى) وانها غير قادرة على ردمها ، لذلك الولايات المتحدة في ظل الاحادية الصلبة هي تسعى لتحقيق هيمنتها بشكل كبير على العالم وتقدم حالة الصراع على مستوى القمة وتنحدر الى مستوى فرعيه اخرى نتيجة لغياب الاتحاد السوفيتي ، بهذا فأن النظام الهرمي له خصائص تسودها التضامن بين اطرافه وبمستوى

---

[٣٥] . نقلاً عن : نبيه الاصفهاني ، مستقبل العلاقات الامريكية الاوربية ، مجلة السياسة الدولية ،العدد ١١٦،ابريل ١٩٩٤ ص٢٠٥.

[٣٦] . د. سعد حقي توفيق، "النظام الدولي الجديد – دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة"، ط١(لبنان:الاهلية للنشر والتوزيع،١٩٩٩) ، ص ص ١٣٠–١٩٠ .

عال من التجاوب مع الطرف المهيمن فيه ، ويغيب عن النظام حالة التوازن ويعتبر من اكثر النظم استقراراً على مستوى القمة.

٢. القطبية الاحادية الهشة :وهي بمثابة حالة انتقال وتطور في شكل النظام الدولي ، فأنتقال الاخير من القطبية الاحادية الصلبة الى التعددية لايمكن ان يتم الا عبر مرحلة انتقال داخل القطبية الاحادية من المرحلة الصلبة الى المرحلة المرنه وتمثل هذه المرحلة هي تحضير لمرحلة القطبية التعددية .

٣. التعددية القطبية :وهذا فيما يعنيه توزيع امكانات القوة على عدد من الدول اوالمحاور أوالتكتلات سواء كانت متساوية القدرات ام غير متساوية ، وهذا النظام ساد لفترة كبيرة من الوقت والزمن حتى اندلا ع الحرب العالمية الثانية ، ومن هنا نظر عدد كبير من المحللين بأن النظام الاحادي القطبية سيتغير في المستقبل الى نظام متعدد الاقطاب ، بعد تمكن عدد من الدول الكبرى على تطوير قدراتها العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية وتقليص الفارق الذي بينهما وبين الولايات المتحدة وتمكنها من بلورة سياسات مستقلة في السياسة الدولية الى جانب بروز الخلافات والمنافسات فيما بينهما ، وسنأخذ على سبيل المثال اوربا الموحدة ، الصين اليابان ، وان من أهم صفات هذا النظام هو العودة الى سياسات توازن القوى وهو نظام يختلف عن توازن القوى التقليدي وذلك للامتلاك الاقطاب المرشحة لقدرات مختلفة للتوازن .

ثانياً : القوى الفاعلة (دراسة مقارنه للقدرات)

لقد طرح الباحثون والسياسيون تساؤلات عدة حول مستقبل النظام الدولي حيث سنأخذ ثلاث نماذج من هذه القوى :

١. **الاتحاد الاوربي** : وهو يمتلك فرصة المنافسة والمشاركة في التوازنات الدولية لكونه يمتلك مقومات عديدة حيث تعمل دول الاتحاد الاوربي مجتمعة لترسيخ وجودها الدولي وضمان مصالحها الحيوية من خلال قدرتها التكنلوجية بما يمكنها في العمل بحرية ومن تلك المقومات :

- المقومات الجغرافية :اذ تمتلك اوربا مجتمعة مساحة جغرافية واسعة تزيد على مساحة الولايات المتحدة الامريكية وتتجاوز مثيلاتها الصين واليابان بشكل كبير .
- تمتاز بمستوى تعليم عال فضلاً عن عدد سكانها اذ تعد اكبر قوه سكانية بعد الصين [٣٧].

---

٣٧ . **سعد حقي توفيق ، النظام الدولي الجديد ، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.**

- المقوم الاقتصادي: ان الاتحاد له قدرات اقتصادية مهمة، من حيث الناتج القومي، البالغ نحو ١٧.٣ الف

مليار دولار عام ٢٠١٣[٣٨]، وهي قوة اقتصادية عظمى، وان كانت تتكون من عدة ارادات الا انه يتجه إلى تحقيق مزيد من الاندماج بين دوله في كل القضايا الاقتصادية. بمعنى اخر، انه يمتلك مؤشرات مهمة، ودالة على القوة الاقتصادية للاتحاد، أضف الى ذلك شركات التامين والبيوت المالية فمن بين عشرة بنوك وشركات تأمين في العالم سبعة منها اوربية وتنتج معا اكثر من اي بلد اخر في العالم في مجال الصناعات الثقيلة، كما تمتلك اوربا الخبرات والكوادر العلمية ومن بين ذلك ملايين العلماء والمهندسين

- المقوم العسكري: أنفقت دول الاتحاد الاوربي ٢٨٥ مليار دولار عام ٢٠١٢، قياسا بالانفاق العالمي البالغ ١٧٤٢ مليار دولار، وانفاق الولايات المتحدة البالغ ٧١١.٢ مليار دولار لذات العام[٣٩]، ناهيك عن ان كل من فرنسا وبريطانيا قوتين نوويتين، ولهما انتشار عسكري خارج أوروبا. ولا ننسى بالطبع مظلة حلف الأطلسي ، التي تتعشق مع دول الاتحاد، على نحو يجعل الاتحاد يملك قوة عسكرية مهمة في العالم.

- المقوم التكنلوجي : اصبحت الثورة التكنولوجية وثورة المعلومات وما تقدمه من معطيات تمثل عنصراً هاماً من عناصر القوة في المجتمع الدولي ، اذ عملت دول الاتحاد الاوربي بجدية مع التحديات التكنولوجية وصارت نداً منافساً حيث حققت طفرة في هذا المجال.فهي تنفق اموالا ضخمة على الصناعات التكنومعلوماتية ،مثل صناعة الفضاء والسوبر كومبيوتر والاجهزة والمعدات ذات التقنيات العالية وتحضى هذه الصناعات بدعم المراكز العلمية والبحثية.[٤٠]

٢. اليابان : تعتبر اليابان من اكثر الدول المرشحة للمنافسة في ظل نظام متعدد، وذلك لما تمتلكه اليابان من مزايا تنفرد بها عن غيرها من الدول الكبرى واهم ما تمتاز به هو الاقتصاد اذ بلغ حجم الناتج القومي الاجمالي (٥.٩٥٩)ترليون دولار نهاية عام ٢٠١٢،مقابل (١٥)ترليون دولار دولار للولايات المتحدة الامريكية غير ان مايميز الاقتصاد الياباني عن غيره بانه يعيش حالة من الازدهار النسبي، في حين ان معظم الدول وبسبب الازمات الاقتصادية العالمية

---

١. ينظر: إجمالي الناتج المحلي، البنك الدولي، استخرج في: ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٤
http://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD

٢.ينظر: الكتاب السنوي ٢٠١٣، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣) ص١٨٣، ص٢٤٢.

٤٠– فيلب كريمر،المشكلة الشرقية لالمانيا الغربية،مجلة السياسة الدولية،العدد١٠٨،القاهرة،مؤسسة الاهرام،١٩٩٢،ص٣٢٠

واجهت كوابح عديدة، اذتزايد النمو الياباني الاقتصادي من (٠،٦%) في ٢٠١١ الى ان اصبح (٢%) في ٢٠١٢[٤١]،فضلا الى :.

- المقوم التكنلوجي : يمثل اساس نجاحها الحالي اذ يعد من أبرز مؤشراتها وهو مايؤهلها للاضطلاع بدور في النظام الدولي أذ تمثل قدرتها في تطوير تكنلوجيا الانتاج ، بحيث لاتستطيع الدول الاخرى من منافستها في ذلك ،اذ يمثل اساس نجاحها الحالي، ومن بين ابرز مؤشراتها وهو مايؤهلها للاضطلاع بدور في النظام الدولي، فقد وصل عدد مراكز البحوث والتطوير الى(١٨) الف مؤسسة علمية وبحثية، يعمل فيها اكثر من (١٧٠)الف مهندس وفني متخصص بمجال التكنولوجية، ورفدت اليابان عام ٢٠١٠(٢،٧) من الناتج المحلي الاجمالي لهذا المجال،مقابل (٢،٦) في الولايات المتحدة و(٢,٢) في المانيا، وتعد اليابان الدولة الاولى في انتاج الكومبيوترات حيث وصل انتاجها الى (٢٣)مليون جهاز سنويا،وتوظف وتنتج اليابان اكبر عدد من الروبوتات الصناعية اذ بلغ عدد العاملة منها (٢٢٠) الف روبوت صناعي، اي حوالي (٧٠%) من اجمال الروبوتات الذكية في العالم، وتؤمن نصف الانتاج العالمي من المعالجات الميكروية [٤٢]
- الشعور الطاغي للمواطن الياباني بالتميز والتفرد والتفوق على الاخرين اعتماداً على تراثهُ وطبيعة نشأته وثقافته [٤٣].
- نظام التعليم الياباني والانتقال الى البحث العلمي والتطوير بحيث طورت اليابان مفهوم كامل وشامل للعلم والتكنلوجيا لايعرف الحدود السياسية او القومية ،وبعد انتهاء فترة الاحتلال الامريكي اعادة اليابان التعليم المركزي الذي تتولاه وزارة التربية ان نموذج التنمية اليابانية يمكن ان يكون أنموذجاً للتطور التكنولوجي والتقدم العلمي وبالتالي تبووها مركزاً هاماً من حيث قدرتها الاقتصادية والتكنلوجية والصناعية الاّ انها تكون مناهض للولايات المتحدة حيث ان الاخيرة هي الدولة التي تشكل عائقاً مام اليابان وقد رد اليابانيون على التعامل مع الولايات المتحدة حول مشروع اسيا للاسيويين بيقادة اليابان ،عبر صيغ متعددة اهمها التطور التكنلوجي على صعيد الالكترونيات

---

[٤١]– علي رسول حسين المسعودي،مكانة اليابان في النظام السياسي الدولي:الواقع والمستقبل،اطروحة دكتوراة غير منشورة،كلية العلوم السياسية،جامعة النهرين،٢٠١٥،ص٨٧.

[٤٢]– علي رسول حسين المسعودي، مصدر سبق ذكره،ص ص ١٠٢–١٠٤

[٤٣] . د. نازلي معوض أحمد ، الادراك الياباني للنظام الدولي ، مجلة السياسية الدولية ، القاهرة ، العدد١ ، تموز ١٩٩٠، ص٦٢. وكذلك صلاح سالم زرنوفه ، السيادة المرنه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣.

والحاسبات العملاقة والانسان الالي (الروبوت) لذلك وبسبب من امكاناتها التكنومعلوماتية العالية والمتطورة ستؤدي اليابان دورا كبيرا في تحديد مستقبل النظام الدولي الحالي، اذ ان قدرتها التكنومعلوماتية والاقتصادية ستدفع بأتجاه ان تحتل مكانة غير مرشحة للزوال او التراجع في مزاحمة القطب الاوحد. [٤٤]

٣. **الصين**:تعد الصين أقوى المرشحين للظهور كقطب دولي في المستقبل فهي دولة واسعة المساحة وتضم موارد هامة فضلاً عن عدد سكانها الذي يبلغ (١١٠٠) مليون نسمة كذلك أحرزت طفرة هائلة في النمو الاقتصادي للسنوات الاخيرة ان النهضة الاقتصادية للصين ترجع الى عام ١٩٧٨فقد أخذ دخلها القومي بالارتفاع المتزايد واصبح يعد ثالث اقتصاد ، ففي السابق كانت الولايات المتحدة هي من تقرر مصير العالم واتجاهاته المالية ، لكن الحال تغير بعد الازمة المالية عام ٢٠٠٨ ، اذ اصبح المقرر للسياسة المالية ، الدول الصناعية الناشئة في الشرق ، فالصين وحدها تملك اكبر احتياطي نقدي من الدولار يقدر بنحو تريليوني دولار حتى عام ٢٠٠٨ ، وهو مايربو على ثلثي اجمالي الناتج السنوي للعالم عام ٢٠٠٨. [٤٥]

فالصين تعد من القوى الدولية الفاعلة، اذ ان لها تاثير كبير في الاقتصاد الدولي الذي يغذي بطبيعة الحال وسائل التطور التكنومعلوماتي ، اذ تجاوز الناتج القومي الصيني (١١) تريليون دولار عام ٢٠١٣،وبعدل نمو فاق الكثير من اقتصاديات العالم، كما ان الصين شكلت مجموعة من الروابط الاقتصادية لتعزيز امنها الاقتصادي في اطار منظمات اقليمية مع الدول الاسيوية المحيطة بها ابتداءا من الاسيان الى المنظمات الفرعية الاخرى، كما انظمت الصين الى منظمة التجارة العالمية (WTO) بعد ان ادركت الولايات المتحدة بأن فكرة انفرادها في النظام الدولي لا ياتي فقط عبر القوة العسكرية فحسب بل بالاعتماد كذلك على المتغيرات الدولية الاقتصادية التي تسمح للناتج القومي الامريكي بالتمدد والنمو ايضا من خلال توسيع مساحة الارض المشتركة مع الصين. [٤٦]

أما من الناحية العسكرية فتمتلك الصين أكبر قوة عسكرية نووية تعتبر رادعة تجاه الولايات المتحدة ، فهي تمتلك حوالي اكثر من ٤٠٠ راس نووي و٢٤٠٠ قنبلة نووية فضلاً عن الغواصات

---

٤٤ . هادي مشعان ربيع ، التحديث في اليابان: واثره في تطوير الفكر السياسي ، ط١(بيروت: المعارف للمطبوعات،٢٠٠٩) ص ٧٠ . وكذلك ينظر:علي رسول حسن المسعودي، مصدر سابق،ص ١٠٤

1. Centeal Intelligence Agency (CIA) world Factbook (USA: Washington,D.c,2008)

٤٦– د.محمد ياس خضير، الصين ومستقبل النظام السياسي الدولي، المجلة السياسية والدولية، العدد ٢٤ ،بغداد،كلية العلوم السياسية ،الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣ ، ص٦٢.

النووية والصواريخ البالستية الحاملة للرؤوس النووية ، ويبلغ عدد افراد القوات المسلحة حوالي ٢,٥ مليون جندي حتى عام ٢٠١٠ [٤٧]. ولقد حدد التقويم السنوي لوزارة الدفاع الامريكية القوة العسكرية الصينية الصادر في ٢٠١٠،في اربعة مجالات للتطوير العسكري (المقلق) وهي الصواريخ البالستية المتوسطة المدى القادرة على اضافة اهداف برية وبحرية وحتى الغواصات القتالية المتطورة، وامتلاك نظم تسليح وتكنولوجيةت متطورة في مجال الدفاع الجوي، فضلا عن امتلاكها طائرات مقاتلة حديثة نوع (سوخوي ٢٩).[٤٨] ويمكن اجمال تلك التطورات بما يلي:

- العمل على تطوير انظمة صاروخية متقدمة لاستهداف الاقمار الصناعية العسكرية وانظمة صاروخية مضادة للصواريخ العابرة للقارات.
- بناء حاملات طائرات متطورة وذكية بقدرات ذاتية
- العمل على توسيع نطاق تحالفاتها العسكرية الخارجية في منطقة الجنوب وجنوب شرق اسيا المحيطة بالهند ، مع احتمالية قيامها بالحصول على تسهيلات عسكرية في افريقيا.

والجدير بالملاحظة، ان الانفاق العسكري الصيني وصل نهاية عام ٢٠١١ الى (٨٩) مليار دولاروحسب التقارير الرسمية الصينية فهي تاتي بعد الولايات المتحدة في الانفاق العسكري.[٤٩]

ويؤكد برجنسكي " ان الصين ستكون لاعب مهم في النظام الدولي القائم، ومن مصلحة العالم استقرارها لانها ستضطلع بدور عالمي مهم" الا ان الصين لاتريد استفزاز الولايات المتحدة وانما تريد الفوز في القطبية الدولية دون معارك على اراضيها في الاقاليم ولا على المستوى الدولي بل تحدد خطاً حضارياً في النمو وتعديل التوازنات عبرالمبارات السلمية دولياً ، فالملاحظ على السلوك الصيني خلال كل الازمات الدولية انه لايصل الى حد المواجهة الحاسمة مع الولايات المتحدة الامريكية [٥٠]

---

[٤٧].د. محمد عبد السلام،القدرات العسكرية الصينية والتوازن الاقليمي،القاهرة، مجلة السياسة الدولية،العدد ١٨٣،٢٠١١،ص ٦١.

[٤٨]– د. محمد ياس خضير ، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٥.

[٤٩]– صحيفة الشرق الاوسط، كلنتون تطلب ضمانات من بكين مع تفوق الانفاق العسكري الاسيوي،العدد(١٢١٥٥) ،في ٢٠١٢/٣/٩

[٥٠] . د. وائل محمد اسماعيل ، التغيير في النظام الدولي، ط١ (بغداد : مطبعة السنهوري،٢٠١٢) ص ٢٠٠.

ان نمو وبروز الصين يظهر خلال التكتلات الاقتصادية العملاقة مثل تكتل امريكا الشمالية ومجموعة دول البريكس (روسيا ، الصين ، الهند ، البرازيل ، جنوب افريقيا) ومنظمة شنغهاي [٥١]

الخلاصة حول المقارنة

ان هناك توازن نسبي مثل اليابان من حيث تكنومعلوماتية متطورة في انتاج الروبورت وكذلك في صناعة الالكترونيات التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة ، وكذلك بالنسبة للشرائح غير الموصلة التي تخدم الصناعة الامريكية ، مع ذلك تبقى الولايات المتحدة متفوقه في هذا الجانب بشكل نسبي .

أما فيما يخص الصين فهي دولة اصبحت ذات ثقل كبير وهي تأتي بعد الولايات المتحدة من ناحية الاقتصاد ولكنها بحاجة الى تطور اكثر لكي تصل الى مصاف الدول الاخرى من جانب التكنومعلوماتية .

أما الاتحاد الاوربي فهنالك توازن من الجانب العسكري ولكن من جانب اخر ليس لديها امكانية امتلاك التوازن من حيث التكنلوجيا، لذا فمن غير المتوقع بروز اوربا او اليابان كقطب مؤثر في الساحة الدولية بشكل منعزل ومستقل عن الارادة الامريكية ، بسبب وجود قدر من التنسيق والتعاون في اطار المصالح والعلاقات الراسمالية، فالعلاقات الامريكية الاوربية متشابكة في اطار الهياكل والمؤسسات الراسمالية مثل صندوق النقد الدولي والكات،كذلك في ميادين الطاقة والبيئة كل ذلك لايشجع امكانية قيام صراع محتمل وقريب بين اوربا والولايات المتحدة، الا ان هناك من يرى بامكانية التنافس الاوربي الامريكي، ولكن في اطار من التعاون والتنسيق وتبادل المنافع ولان مخاطر الحرب او الصراع هي اكثربكثير من اية منافع محتملة، وبالطبع اصبحت مصالح الدول الصناعية المتقدمة متكاملة وليست متضادة ، فأوربا يمكن ان تتطور الى كيان مستقل وله ارادة مستقلة ولكن ليس بصيغة التحول الى طرف متصارع مع الولايات المتحدة وانما يمكن تصور ضبط التنافسات الاقتصادية والتجارية بشكل لايمكن ان تتحول الى صراع وذلك لتشابه المصالح وانسجامها[٥٢].

والواقع ، انه بات من المرجح ظهور نظام دولي متعدد الاقطاب، الا ان المسالة التي هي قيد النقاش، تبقى في المدة الزمنية التي يتسنى خلالها ظهور هذا النظام وتمايزه بشكل واضح، وبقصد معالجة اشكالات

---

٥١ . وليد سليم عبد الحي، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي ١٩٧٨-٢٠١٠، ط١(ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،٢٠١٠)، ص ص ٦١-٨٣.

٥٢ .مارك ليون ، لماذا سيكون القرن ٢١ قرناً أوربياً ، ترجمة أحمد محمود الحجاج ، ط١(الرياض: مكتبة العبيكان ،٢٠٠٩)، ص ص ١٦٣-١٦٩.

بناء استراتيجية مناسبة للتعامل مع الوضع الدولي القادم، والحفاظ على المرتبة القائمة في النظام الدولي، يلاحظ ان الولايات المتحدة اخذت تعمل عبر اسلوبين،هما [٥٣] :

اولا.زيادة الموارد والامكانات المخصصة للحفاظ على التزاماتها الدولية، والقدرة الامريكية في هذا المجال عالية: الاقتصادية ،التكنومعلوماتية ، العسكرية...،وقد تعمد الى جعل البيئة الدولية تسهم بتغطية جانب من تكاليف تلك الالتزامات ، سواء بشكل مباشر من سيولة مالية ومنافع (مثلا تغطية دول الخليج العربي لنفقات وجود القوات الامريكية في اوبالقرب من اراضيها،مشاركة اغلب دول العالم في قتال التنظيمات الاسلامية المتطرفة...) او من خلال عدم اجهاد الموارد الامريكية بالتزامات المقاومة والمجابهة،او عبر تادية الادوار بالنيابة عنها.

ثانيا: لاتعرض موقعها الدولي للخطر، وعمدت الولايات المتحدة الى تنفيذ هذا الاسلوب ، بثلاث طرق:

أ.احتواء سبب ارتفاع التكاليف، وهذا مايلاحظ من خلال شن حرب وقائية ضد الاطراف المتحدية لها.

ب.التوسع الاضافي الى حد دفاعي اكثر امنا واقل تكلفة، وهذا ماتعمد الولايات المتحدة الى تنفيذه في اوربا عبر توسع حلف شمال الاطلسي

ج.تقليص الالتزامات السياسية الدولية،ويعبر عن اعتمادها لهكذا خيار بالتخلي من جانب واحد عن بعض الالتزامات السياسية المكلفة اقتصاديا وعسكريا،او الدخول في تحالفات مع قوى اخرى للحفاظ على الوضع الاقليمي القائم،والمثال على ذلك،معاهدة الدفاع مع اليابان،او الانسياق الى اجراء تنازلات للقوى الصاعدة والسعي لاسترضاء طموحاتها اجتنابا لاثارة روح المقاومة لديها،حتى عملت على تقوية الروابط معها (رغم الاختلاف الايديولوجي والقيمي بين القوتين)سعيا لزيادة ربط الصين بالمجتمع الدولي وتقليل ارتباطها بثقافتها التقليدية ، وبالشكل الذي يقلل من العناصر المتطرفة في السياسات الصينية المحتملة.

ان السياسة الدولية تعبر عن واقع الاوضاع الاقتصادية – التكنولوجية العالمية ،كما تعبر عن الواقع العسكري للدول، فالتكنولوجية والاقتصاد يوفران الموارد والوسائل اللازمة لتنفيذ السياسات الخارجية،وهما مجال تتفاعل فيهما،ونحوهما تلك السياسات، ويمكن بيان اوجه التاثير بين المتغيرين عند اعادة تحليل مصادر السياسات الخارجية،وهنا سنجد ان تلك السياسات هي اما عبارة عن فعل سياسي،اي محصلة للامكانات المتوافرة لدى الدولة (ان سياسات القوى الكبرى هي واقع حال لمدى ومقدار امكاناتها المؤهلة–اقتصاد،

---

٥٣ . خضر عباس عطوان، توازن القوى العالمية والتوازنات الاقليمية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠٠٣، ص ص ٤٨–٥٢.وكذلك خضر عباس عطوان، الولايات المتحدة في مرحلة مابعد افغانستان ، مجلة الحكمة ، بغداد ، العدد ٢٩، ٢٠٠٢، ص٤٩.

تكنو معلوماتية–وهو مايجعلها تبادر بالفعل الدولي ضمن مستويات مختلفة) ،او ان تكون تلك السياسات عبارة عن رد فعل / استجابة للسياسة الدولية الموجهة ، وفي سياساتها اولت القوى الكبرى المتغير التكنومعلوماتي – الاقتصادي،اهمية واضحة ، ومرجع ذلك الاتي [٥٤]:

أ . القوة تتالف من عدة عناصر ومقومات،والاقتصاد والتكنولوجية، يحتلان مرتبة مهمة ان لم تكن رئيسة بين هذه العناصر، كما انها لم تعد تخضعان تماما للمكون الاستراتيجي–العسكري،كما كان الحال اثناء الحرب الباردة،ومرجع ذلك ان تراجع حدة فرضيات استخدام القوة العسكرية في حسم علاقات القوى الكبرى البينية قد صعد من المكانة التي تحتلها القوى في سلم الهرمية الدولية، والمثال التاريخي الواضح هو تراجع الاتحاد السوفيتي في التزاماته الدولية عندما لم يستطع مواصلة تحمل اكلاف الحرب الباردة،وظهر الاتحاد الاوربي عندما راى اعضاه وجود عوائد سياسية واقتصادية من وراء القيام بهكذا خطوة.

ب.حدود التقدم والتخلف التكنولوجي والاقتصادي شفافة،فلا توجد مناعة امام اختراق هذا التصنيف، وهذا مايجعل المنافسة والصراع سمة تطلعات وسياسات القوى الكبرى في هذا المضمار لاجل بلوغ السبق في التقدم،والاختراعات التكنلوجية تمنح الدولة المعنية اسبقية مهمة في التنافس الدولي، وتبقى غيرها في دائرة العمل بوسائل متقادمة لاتصلح للتنافس بنفس المدى والفاعلية، كذلك الحال بالنسبة للولوج في علاقات تكامل اوتعاون اقتصادي اقليمي،فأوربا واليابان مثلا خرجتا من الحرب العالمية الثانية بدمار شبه مؤكد، واستطاعتا الوصول الى مرتبة القوى الكبرى التي تزاحم الولايات المتحدة ،واحيانا تفوقها ، وصارت كلا القوتين تريان في التعاون او التكامل الاقليمي متغيرا يتيح دعم تلك المرتبة، ويؤمن لهما المنافسة بشروط افضل.

ولما كان التطور التكنولوجي والنمو الاقتصادي، تؤديان الى زيادة تسارع عملية التغيير الدولي،هذا ماجعل القوى الكبرى تتطلع نحو رفد قدرتها على النمو الاقتصادي–التكنولوجي والتنافس،واحيانا الصراع في سبيل ذلك لاقرار او المشاركة في اقرار السياسة الدولية.لقد اتجهت القوى الكبرى الى ديمومة وضعها الاقتصادي–التكنولوجي الدولي وتعزيزه الى زيادة المساهمة في حقول البحث والتطويرباعتبار ذلك مقدمة اساسية للحصول

---

٥٤ . خضر عباس عطوان ، المصدر السابق ، ص ص ١٠١–١٠٢. وايضا ريتشارد كلارك وروبرت نيك،"حرب الفضاء الالكتروني: التهديد التالي للامن القومي وكيفية التعامل معه"،ط١(الامارات: مركز الامارات للبحوث للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٢)،ص ص ٤٨ ومابعدها، وكذلك فادية عباس هادي،الاثر السلبي للثورة المعلو–اتصالية:انهيار سيادة الدولة، المرصد الدولي،الدراسات الدولية، جامعة بغداد،العدد ٧ ،السنة ٢٠٠٨ ، ص ٧٠ ومابعدها.

على السبق التكنولوجي،والشروع في اقامة التكتلات الاقتصادية الكبرى فضلا الى استنزاف الموارد العربية لادامة ماكنتها التكنلوجية والاقتصادية

ان نمو قدرات القوى الكبرى لامكاناتها التكنولوجية والاقتصادية والعسكرية يؤكد على تحول النظام الدولي القائم على القطبية الاحادية الى نظام متعدد الاقطاب ، وان التحول الى القطبية الاحادية الهشة هي مرحلة انتقالية نحو التعددية القطبية ، ولكن مثل هذا التحول قد لن يتحقق خلال المدى البعيد لان الصيرورة الى القطبية بحاجة الى وقت طويل وسيعتمد تحقيقها على قدرة الدول الكبرى المرشحة على تطوير امكاناتها الذاتية بشكل تدريجي مما يؤهلها الى اكتساب القوة وعند ذاك تتمكن من اتخاذ قرارات مستقلة عن القطب الاوحد،ومن ثم فان الانتقال الى التعددية القطبية سيعتمد على اكتساب هذه الاقطاب للقوة التكنلوجية الى جاني القوة الاقتصادية والعسكرية ، بيد انه من غير المرجح ان يترك القطب الاوحد هذه الاقطاب تنصرف وتواصل تقدمها وترتيب اوضاعها الداخلية وتطوير امكاناتها وقدراتها دون ان يدخلها في فلك الازمات الدولية، لان الصراع من منطق العلاقات الدولية اذ تتمسك الدول بمصالحها الوطنية ولاتسمح لغيرها بالتفوق عليها ومن هنا سنشهد في القرن القادم عودة لتوازنات القوى، وعليه ستكون اوربا قطبا مرشحا، وفي حالة تاخر انجاز المشروع الاوربي في الوحدة نتيجة عدم تمكن الاوربيين من بلورة سياسة تكاملية،وستكون كل من الصين واليابان اقطابا فضلاً عن الولايات المتحدة الامريكية وربما لن تكون على الجملة اقطابا اقتصادية–عسكرية–معلوماتية،اذ ستختلف في مرتبة القطبية بعضها عن البعض،الا ان المهم في ذلك هو قدرة هذه الاقطاب على اتخاذ قرارات مستقلة في السياسة الدولية

ولما تقدم ستبقى الولايات المتحدة متفوقه بشكل نسبي على باقي الدول وان اي تحالف او دولة يكتمل فيها مثلث القوة سوف تحقق التوازن .

الخاتمة :

بعد البحث في تأثير التكنومعلوماتية في ميزان القوى يمكن ان تتوصل الى مجموعة استنتاجات لاثبات الفرضية اهم هذه الاستنتاجات هي ان الانفتاح المعلوماتي سياسة لبيرالية ذو طبيعة تحديةأحدثت عملية اعادة هيكلة المنظومة القيمية الثقافية والاجتماعية على صعيد العالم وهذه القيم مقدمة من قبل القوى المركزية التي تتحكم بالمال والاعلام وهذا الامر الذي جعل الدول امام عدة تحديات وتفرض عليها ان تمارس المهام فأن هذا العجز يتيح للقوى البديلة العالمية التدخل وملىء الفراغ سيجعل البلدان التي تسعى الى الموازنة السعي لمواكبة الولايات المتحدة في مجال المعلوماتية وان العالم اليوم اصبح احادي الجانب من ناحية القوة

العسكرية ومتعدد الاقطاب من الناحية الاقتصادية أما من جهة التكنومعلوماتية فأن الولايات المتحدة ستبقى مسيطرة بشكل نسبي من خلال الجانب التكنومعلوماتي .

ان مما لا شك فيه،ان النظام السياسي الدولي سيشهد قيام نظام متعدد الاقطاب، لان التوازن هو من منطق الامور،فضلا عن كونه قانونا حيويا للحياة ويتحقق تلقائيا،وبدون شك ستكون التكنلوجيا احدى عناصر قيامه بعدها المعيار الرئيس للقوة في القرن القادم وستلعب دورا مهما في حسم الصراعات الدولية،اذ ستزداد المنافسة بين هذه الاقطاب حول ايجاد منافذ تسويق المنتجات الصناعية والتكنولوجية المتقدمة ومن ثم فان الذي سيمسك بالتكنولوجية المتقدمة سيتمكن من اتخاذ موقع الصدارة في العالم وسيكون القرن الحادي والعشرين قرن الصراع التكنولوجي.

الملخص:

في ضوء التطورات الكبيرة التي شهدتها التكنولوجية وتقنياتها، والتي اصبحت تؤثر على مجمل التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، عملت الثورة التكنومعلوماتية على الاسهام بالتاثير على البنية الفوقية للنظام السياسي الدولي ، واصبح من يملك المعرفة يملك القوة ، خصوصا اذا ترافق ذلك مع القوة الاقتصادية والعسكرية.

Abstract:

In light of the significant developments in the technology and techniques , and which has become affect on the overall political, economic and social interactions , Revolution worked Altknuma 'lomatah to contribute to influence the superstructure of international political system , and became who owns knowledge has the power , especially if accompanied by economic and military power .